غايات التربية في ضوء العولمة

بقلم د .عبد الله قلي
مدير المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة – الجزائر

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى إلقاء الضوء على غايات التربية في ضوء العولمة بعد أن اتضحت معالم النظام العالمي الجديد واتضحت أهدافه ومراميه، ويتطلب الأمر التوقف عند المفاهيم الأساسية التي تشكل هيكل الموضوع بتحديد مفهوم غايات التربية ومصادرها وخصائصها، ثم تحديد مفهوم العولمة وأبعاده وتجلياته، ليتم التعرض بعد ذلك لإشكالية العولمة والتربية وهل ينبغي أن تعولم التربية أم ينبغي البحث عن تربية للعولمة والتعرف من خلال ذلك على الرهانات والتحديات التي يفرزها طرح هذه الإشكالية ويتم التعرض بعد ذلك إلى غايات التربية الرئيسية كما عرفت عبر التاريخ لنخلص إلى تحديد غايات التربية في ضوء العولمة ومحاولة الكشف عن الملامح الجديدة لتلك الغايات وسبل تحقيقها وآفاقها.

ليختم المقال بمحاولة إثارة إشكالية موقع الأنظمة التربوية في مواجهة الضغوط الداخلية والخارجية في ظل إفرازات العولمة.

مقدمة:

أصبحت التربية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أهم فرع من فروع النشاط في العالم إذا ما أخذنا مجموع النفقات المخصصة لها معيارا، وأما من حيث الميزانية فإنها تأتي في الدرجة الثانية بالنسبة إلى النفقات العمومية العالمية أي بعد النفقات العسكرية مباشرة وتناط بالتربية مهام تزداد كل يوم اتساعا وتعقدا، بحيث أن مجرد المقارنة مع مهامها في الماضي لا تصح، وتؤلف التربية

عنصرا أساسيا في كل مشروع من مشاريع التنمية والتقدم الإنساني، بل أصبحت من أهم العوامل في وضع السياسة الوطنية والسياسة الدولية (ايدجارفور1979ص53)

وهناك ظاهرة جديدة برزت تستحق الاهتمام على الصعيد المذهبي والعلمي هي ظاهرة العولمة، ويأتي الاهتمام بها هنا في إطار فلسفة التربية باعتبارها هي التي تحدد المنطلقات الفكرية للعمل التربوي والذي هو عمل منظومة فرعية من جملة المنظومات المكونة للمنظومة المجتمعية الكلية بما تشمله من منظومة سياسية ومنظومة اقتصادية ومنظومة ثقافية وهكذا...

والمنظومة التربوية على هذا الأساس لابد أن تعمل في تناغم واتساق مع سائر المنظومات الاجتماعية مما يستتبع حتمية الاستناد إلى منطلقات مجتمعية عامة هي التي تشكل ما نسميه بفلسفة المجتمع. إنه إذا كان على كل أمة أن تحدد أهدافها الكلية وتطلعاتها المستقبلية ونهجها العام فإنه مما يخص العاملين في القطاع التربوي أن يحددوا بناء على هذا ماذا تعني هذه الفلسفة المجتمعية بالنسبة لهم؟ أو بمعنى أخر ما الدور الذي يمكن أن يقوم به النظام التربوي لتحقيق هذه الفلسفة العامة (سعيد إسماعيل علي.1995ص43).

وتبعا لذلك فالسؤال الذي يفرض نفسه ما هي الغايات التي يسعى النظام التربوي لتحقيقها في ضوء هذه الفلسفة وفي ضوء التحديات التي تفرضها ظاهرة العولمة؟.

ولعله من المفيد قبل الإجابة عن هذا السؤال أن نبدأ بتحديد مفهوم غايات التربية ومفهوم العولمة.

1- مفهوم غايات التربية:

الغايات عبارات عامة يعطى من خلالها اتجاه وشكل المستقبل تتسم بالمثالية والطموح وتصف نواتج حياتية مرغوبة استنادا إلى تنظيم قيمي فلسفي اجتماعي، أو هي عريضة بعيدة المدى على درجة عالية من التجريد تتصل بالحياة أكثر مما تتصل بالفصل أو الممارسة التربوية وفي ذلك يقول مادي لحسن أن:" الغايات عبارة عن صيغ يطبعها التجريد والعمومية تعبر عن المقاصد العامة البعيدة المدى التي تريد التربية أن تحققها" (مادي لحسن، 1990 ص28) ويشير إليها دهينو D'hainaبقوله " أنها مجموعة من إعلانات النوايا النسبية للتوجيهات أو القيم المرتبطة بالترقية والمتضمنة عادة في الوثائق الرسمية والخطب السياسية (D'hainaut،1999 p44).

ويرى لي طان خوي LE THAN KHOI إن الغايات التربوية هي تلك القيم أو المعايير التي يحددها فلاسفة وتربويو مجتمع ما المرتبطة بعصرهم وظروفهم التاريخية والاجتماعية التي تتبناها السلطة السياسة لنظامها التعليمي ويمكن أن تظهر على نوعيين:

أ- غايات صريحة واضحة Les finalities Explicites وتظهر في الدساتير والخطب الرسمية والقوانين ومخططات التنمية والتربية

ب- غايات ضمنية Les finalities implicites وتستنتج من ملاحظة الواقع ويمكن إدراك فرق كبير بينها.

(LE THAN KHOI, 1981p45). مما سبق يتضح أن الغايات التربوية عبارات فلسفية واسعة تظهر على مستوى النظام السياسي وترتبط بقراراته المحددة لنمط المواطن المرغوب فيه، ومن ثم فهي تختلف باختلاف الأنظمة السياسية والتربوية وتمثل إطارا عاما للعمل في المجال التربوي يضع في اعتباره كافة الأبعاد التي تعبر عن طبيعة مجتمع ما وترسم آماله وطموحاته.

2- مفهوم العولمة:

بدأ مفهوم العولمة يحتل موقعا أساسيا في العلوم الاجتماعية المعاصرة ويستخدم في عدد من فروع المعرفة مما جعله أحد المفاهيم التي تستدعي مدخلا تتفاعل فيه فروع المعرفة بشكل متبادل وصادق لتحليل المجتمع ككل، لأنه يتضمن معظم الظاهرات الاجتماعية والاتصالية والثقافية والاقتصادية المعاصرة (عبد الله بوجلال، 2002 ص102).

وتستخدم مصطلحات كثيرة للتعبير عن مفهوم العولمة منها الكونية Universalism والكوكبية Globalization والدولية Internationalization والعالمية وغيرها...إلا أن المفهوم الأكثر شيوعا واستخداما هو العولمة Mondialisation وكان أول من أطلقه معرفيا عالم الاجتماع الكندي مارشال ماك لوهان في الستينيات أبان صياغته لمفهوم القرية الكونية(Global village) (جاسم محمد زكريا 2004 ص3).

وتبنى هذه الفكرة بعده بريجنكسي الذي أصبح فيما بعد مستشارا للرئيس الأمريكي جيمي كارتر وعمل على أن تقدم أمريكا التي تمتلك 65% من المادة الإعلامية العالمية نموذجا كونيا للحداثة أمريكي القلب والوجه واللسان، وانتشرت الحداثة الأمريكية على مستوى العالم بسرعة كبيرة في الأوساط المختلفة بينما بدأت الأيديولوجية السوفيتية التي اعتمدت منطق الدبلوماسية والشعارات الثقيلة بالاحتقان والضمور يوما بعد أخر.

تعرف العولمة على أنها"الاتجاه المتنامي الذي يصبح به العالم نسبيا كرة اجتماعية بلا حدود" أو أنها تكثيف العلاقات الاجتماعية عبر العالم حيث ترتبط الأحداث المتباعدة بطريقة تبدو كما لو كانت تتم في مجتمع واحد.

ويعرف بيتر ماركوس العولمة أنها: "شكل جديد للرأسمالية أحاطت من خلاله العلاقات الرأسمالية كافة الأبعاد والمجالات الإنسانية وبذلك فإنها ظاهرة تتداخل فيها أمور السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والسلوك ويكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية الدولية وتحدث فيها تحولات على مختلف الصعد تؤثر على حياة الإنسان في كوكب الأرض أينما كان ودون اعتداد يذكر بالحدود السياسة للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة.

تأخذ العولمة أبعادا كثيرة غير أن التنميط Uniformalisation أو التوحيد Unification الثقافي للعالم كله أخذ قصب السبق فيها عبر أعمال آليات إستراتجية الهيمنة والتبعية باعتبارها الأوفى لتحقيق مبدأ التنميط وبذلك أصبحت العولمة وفق هذا التوجه تعني السيادة المطلقة ليس لنموذج اقتصادي وحسب وإنما سيادة النظام الكوني الأمريكي الموحد عبر آلياته وأهدافه التي تؤكد على ذلك يوم بعد يوم (مصطفى عبد الغني2000 ص48).

ويورد عبد الله بوجلال عن المنصف وناس أن العولمة تعني تعميم النموذج الاقتصادي والسلعي والتجاري والثقافي والاجتماعي على العالم فهي الانصهار في بوتقة الاقتصاد الرأسمالي والتسليم بما يمكن أن يسمى بالأحادية الاقتصادية والتأقلم مع متطلبات السوق وشروطها والتسليم بجوانب العولمة المختلفة والقبول بآثارها الاجتماعية والثقافية (عبد الله بوجلال 2002 ص103). ومنه يمكن القول أن العولمة تحولت إلى هيمنة سياسية وثقافية واقتصادية ولن تستطيع نظم التعليم أن تعيش بمنأى عن هذه الهيمنة.

ويترتب عن هذا المفهوم للعولمة القائم على الهيمنة تحديات متعددة منها العولمة والهوية القومية حيث يظهر تعارض حاد بين الطرفين، فالتمسك بالهوية والوطن والأمة والخصوصية الثقافية والدينية يقابل العولمة ويقاومها، وهناك أيضا التحدي الثقافي الحضاري لما قد تفرضه العولمة من أنماط وسلوكيات وثقافة غريبة عن تلك المألوفة مما ينذر بصراع الثقافات والحضارات وعودة الاستعمار في شكل جديد في ظل انعدام تكافؤ القوى.

3- إشكالية العولمة والتربية:

يمكن اختصار إشكالية العولمة والتربية في التساؤل الأتي:

هل الهدف عولمة التربية أم تربية العولمة؟ وبمعنى أخر هل العولمة سوف تنتج تربية خاصة بها ؟ أم أن التربية ينبغي أن تحافظ على مقوماتها الذاتية وتستوعب العولمة وتؤثر فيها أو تقاومها ؟ يتطلب الشق الأول من التساؤل أن نعرف ماهية التداعيات التي ستفرزها العولمة والتي تحتم على التربية الاستجابة لها، ويتطلب الشق الثاني معرفة الاستعدادات التي يجب إتباعها لتحصين النفس كنوع من الوقاية أولا، ولما كانت العولمة كالثورة العلمية والمعلوماتية تتضمن أيضا توصيل المعلومات والخدمات الفورية إلى كل أنحاء العالم بسرعة الضوء عبر التجارة الالكترونية والديمقراطية الالكترونية والتعليم الالكتروني....

وإذا كانت العولمة الاقتصادية تبدو للبعض مكتملة على أرض الواقع، فإن العولمة التربوية ليست بنفس القدر من النضج والعالم بعيد كل البعد عن أن يكون معولما عولمة تربوية، فهي ظاهرة حديثة وتمر بمرحلة التأسيس الأولي ولم تبرز بشكل واقعي إلا في التسعينات خاصة بعد الضغوط التي بدأت تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية راعية العولمة على بعض الدول وأنظمتها التربوية لتغيير سياستها التربوية ومناهجها ومحتوياتها بما يجعلها تستجيب للمطالب الأمريكية والخريطة الجيو سياسية الجديدة التي يتم الإعداد لتنفيذها بعد أن اكتمل التخطيط لها.

وإذا كان هناك إجماع على معنى العولمة الاقتصادية فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة للعولمة التربوية حيث لم تتمكن بعد من أن تجاري في تجلياتها وتطبيقاتها على أرض الواقع تجليات وتطبيقات العولمة الاقتصادية فالعالم ليس موحدا تربويا أو ثقافيا كما هو موحد تجاريا وماليا، كما أن دول العالم التي تتدافع وتتنافس للأخذ بسلع ومنتجات وخدمات العولمة الاقتصادية تبدو أقل اندفاعا وإقبالا وأكثر ترددا وتمهلا نحو مفاهيم العولمة التربوية، وكثير من الشعوب غير مطمئنة للعولمة التربوية وغير واثقة من كيفية التعامل معها، وفي الوقت الذي يبدو فيه العالم ميالا للانغماس في العولمة الاقتصادية فإنه يظهر ميلا للانكماش من العولمة التربوية. فالهدف النهائي للعولمة التربوية خلق تربية واحدة وعالم بلا حدود وهو ما لم يتحقق ولا نتوقع أن يتحقق قريبا...

أما بالنسبة لتربية العولمة فتتجلى من خلال محاولات الإصلاح التي بدأت تضطلع بها معظم الأنظمة التربوية في العالم محاولة منها الإبقاء على بعض خصوصياتها من جهة ومسايرة متطلبات العولمة من جهة أخرى حتى لا يجرفها تيار العولمة.

والغالب أن الاتجاهين الأول والثاني متداخلان، فكما أن للعولمة منهجها وأسلوبها وآلياتها، فإن لها محتواها بما يتضمنه من مكونات فكرية ومادية ولها صيغتها المفروضة، الأمر الذي يتطلب التفكير فيما عس أن يكون موقع التربية من أجل مواجهة هذه التحديات إنه لا يمكن غلق الباب ولا يجب فتحه على مصراعيه حتى يبقى ما يمكن تنفسه بحرية وبما يناسب ظروف وقيم وعادات وعقيدة كل مجتمع وفق أولويات ومعايير ينطلق منها الاختيار الحر لكل فرد ولكل دولة.

والنتيجة أن التربية لا ينبغي أن تعولم لأن أية عولمة للتربية ما هي إلا هيمنة لتربية فئة معينة أو حضارة معينة على فئة أو حضارة أخرى، هذه الهيمنة تستند على آليات من القوة خارج إطار التربية سواء كانت مستمدة من التكنولوجيا أو من الاقتصاد أو من القهر السياسي أو غيره.

وبالمقابل ينبغي التفكير في تربية العولمة تربية قادرة على الاحتفاظ بتنوعها بوسائل عديدة طالما بقيت الفروق البشرية قائمة، وهذا الأمر يتطلب إقامة نوعية جديدة من العلاقة بين العولمة والتربية لا تقوم على الهيمنة بل من خلال خلق نوع من الحوار والتكامل والتواصل الفكري حتى تتلاقى الثقافات بلا تصادم وأن يكون هناك ندية واحترام للكيانات الصغيرة فيصبح الحجم ليس مقياس التقدير ولكن بما لدى الكيان من فاعلية وتأثير وعطاء وقدرات مكنونة، إن التربية إنما هي إفراز بيئة بعينها ومن ثم كان تنوعها باختلاف البيئات التي أفرزتها هو تنوع واختلاف يثري الثقافة الإنسانية، ومجرد توحيد هذه الثقافة إنما يحكم على الثقافة الإنسانية، بالفناء ثم يحكم على الإنسانية بالتخلف، فمن حكمة الله أن خلق الناس مختلفين ليكمل بعضهم بعضا ويثري أحدهم الآخر (حسن احمد غلاب 2002 ص39). ولاشك أن هذا النوع من التربية كفيل بان يجعل كل أمة تعيش عالمها الراهن بواقعية ودون تناقضات أو تأزم أو حساسية حيال عقدة النقص أو الخوف بعيدا عن الهيمنة والصراع.

4- الغايات الرئيسية للتربية:

تسعى فلسفة التربية إلى تحديد غايات التربية وعليها أن تجيب في شأن ذلك عن سؤالين رئيسين الأول لماذا نعلم ونتعلم؟ والثاني ما مواصفات الإنسان نتاج التربية المنشودة ؟ وفي ضوء ذلك يمكن تحديد الغاية الأساسية للتربية في المحافظة على مقومات الإنسان المتكامل من حيث البدن والفكر والعواطف والأخلاق، إن هذا المثل الأعلى التربوي نجده في جميع مراحل التاريخ وفي أغلب الأقطار وقد تحدث عنه رجال السياسة والفلسفة والأخلاق وأصحاب النظريات والمذاهب

التربوية وكان من المواضيع الأساسية التي اهتم بها الفكر الإنساني منذ أقدم العصور وربما كان تطبيق هذا المثل الأعلى ناقصا إلا أنه رغم ذلك كان مثمرا بل ساهم إلى حد بعيد في وضع العديد من المشاريع التربوية المفيدة للمجتمع.

إن الإنسان الذي تعنى التربية بتهذيبه هو على وجه العموم ذلك الإنسان المجرد من حدود الزمان والمكان لأنه نفس الإنسان أينما وحيثما كان (ايدجارفور1979 ص221) والواقع أن غايات التربية لابد أن تكون خاصة وعامة في الوقت نفسه، فإذا اعتبرنا أنها مستمدة من التراث والتقاليد والعادات أو مفروضة فرضا بحكم الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسة فحينئذ هي ناتجة عن حالات خاصة. ومن جهة أخرى فإنها تكتسي طابعا عاما ذلك أن التربية أصبحت اليوم من المشاريع التي لها أبعادا عالمية كما أنها تؤثر تأثير عميقا على مستقبل البشرية جمعاء. إن هذه الغايات هي في الواقع تعبير عن بعض المثل العليا التي تراود عقل الإنسان المعاصر، ومما يدل على وجود غايات مشتركة ما لوحظ من اتفاق بين الشعوب في الاتجاه الإنساني العلمي وفي تطور الفكر العقلاني وفي تشجيع الفرد على الخلق والإبداع والشعور بالمسؤولية اتجاه المجتمع وفي عدم ترجيح جانب من جوانب الشخصية على الأخر..

على أن اختيار الغايات ليس هو المشكل الأساسي فالأهم من ذلك أن تتفق الآراء حول تلك الغايات ومع أنه لا يمكن إنكار الدور الذي تلعبه الاختيارات السياسية والمعطيات التربوية والعلمية في تحديد تلك الغايات إلا أن الأمر لا يجب أن يترك لمشيئة رجال السياسة أو لحصافة أو العلماء وحدهم بل ينبغي أن يساهم في تحديد الغايات كذلك المعنيون بالأمر وأولياء أمورهم...إن الدور الذي يمكن أن تقوم به التربية يتعلق بتلك الاختيارات وبحصول ذلك الاتفاق، فإما أن توجه التربية أنظار الناشئة إلى المستقبل والى الماضي وإما أن يؤول الأمر إلى الجمود وإما أن توجه الأنظار إلى البحث عن الاستقرار المزيف عن طريق مقاومة التجديد والتغير وإما أن تستنهض الهمم من أجل التوصل إلى الاستقرار الصحيح عن طريق مباشرة التقدم (ايدجارفور1979 ص224) وعموما هناك شبه اتفاق على ثلاث غايات رئيسية للتربية في كل العصور وهي: اكتساب المعرفة والتكيف مع المجتمع وتنمية الذات والقدرات الشخصية.

5- غايات التربية في ضوء العولمة:

بعد أن تعرفنا على الغايات الرئيسية للتربية نتساءل هل ما تزال تلك الغايات كافية لأن تفي التربية بمتطلبات عصر العولمة ؟ وتكون الإجابة بداهة بالنفي لأنه لا يمكن مجابهة أمر جديد بوسائل بالية. ذلك أن العولمة تتطلب إعداد إنسان العصر لمواجهة مطالب الحياة في ظل العولمة، وهذا يعني أن العولمة أضافت أبعادا أخرى لتلك الغايات الرئيسية وفي هذا الإطار حدد تقرير اليونسكو "التعليم ذلك الكنز المكنون" أربع غايات للتربية تبدو ملائمة لعصر العولمة وصاغها على الوجه الأتي: تعلم لتعرف، تعلم لتعمل، تعلم لتكون، تعلم لتشارك الآخرين.

5 -1- تعلم لتعرف: إذا كانت هذه الغاية قديمة حيث ارتبطت المعرفة بالتعلم وهما عمليتان متلازمتان إلا أن الجديد هو أن عملية اكتساب الفرد للمعرفة تختلف في عصر العولمة عن سابق سيرتها قبله في أمور أساسية عدة يلخصها نبيل علي في الأتي:

أ-كيف تعرف ؟ لا ماذا تعرف؟: حيث كان التعليم في الماضي يركز على ماذا تعرف أي كم المعلومات والمعارف، لا كيف تعرف أي الطريقة التي يتم الحصول بها على المعرفة، ومع ظاهرة الانفجار المعرفي انقلب الوضع وأصبحت الأولوية للكيفية التي يحصل بها الفرد على المعرفة وكيفية إتقان أدوات التعامل معها، لاما ذا تتضمنه هذه المعرفة من معلومات ومهارات وخبرات. إن المعرفة في عصر المعلومات والعولمة سريعة التطور والإهلاك من جهة ومن جهة أخرى فإن عملية اكتساب المعرفة لا تتوقف عند حدود الإلمام بها بل يجب أن تكتمل باستيعابها وتعميمها وتوظيفها وأصبح العلم يعني الممارسة والتعلم الذاتي(نبيل علي 2001 ص309).

ب- تراكم المعلومات لا يعني زيادة المعرفة: ويذهب هذا الأمر عكس الاعتقاد الذي كان سائدا والذي مفاده أنه كلما توافرت المعلومات وتراكمت زادت المعرفة وتضاعفت، حيث يحتم عصر العولمة الانتقال من الطبيعة التراكمية للمعرفة إلى الطبيعة البنائية، وكما يمكن للحكمة أن تضيع في خضم المعلومات حسب قول تي .اس.اليوت، يمكن للمعرفة أن تضيع بدورها في خضم المعلومات، بل إن المعلومات يمكن أن تضيع هي الأخرى تحت وابل البيانات المتدفقة التي يتسم بها عصر المعلومات، وسيظل إبداع العقل البشري كامنا في قدرة الفرد على توليد معرفة ضخمة من معلومات ضئيلة وغير مكتملة (نبيل علي 2001 ص309).

ج- تكامل المعرفة واتساع نطاقها: حيث أصبحت خريطة المعرفة منظومة شديدة الاندماج تتداخل فيها الإنسانيات مع الطبيعيات والعلوم مع الفنون. مما يستلزم ضرورة التخلص من نزعة التخصص الضيق التي سادت قبل عصر العولمة.

إضافة إلى أن التعلم مدى الحياة أصبح مطلبا رئيسا من مطالب عصر العولمة وهو ما يعني التخلص من النزعة السلبية القائمة على التلقي والتحول إلى النزعة الإيجابية القائمة على البحث والاكتشاف وما يتطلب ذلك من تنمية للعمليات المعرفية العليا، والتحول من التفكير الخطي النمطي القائم على تسلسل الأفكار والأحداث والربط الميكانيكي بين النتائج والأسباب إلى التفكير الكلي المتشعب للتعامل مع أنماط العلاقات المعقدة وإدراك الأمور بطريقة مغايرة.

5-2- تعلم لتعمل: هذه الغاية وإن كانت قديمة إلا أن الجديد هو تغير طبيعة العمل ونمطه وأطواره وأشكاله، ولم يعد العمل في عصر العولمة كسابقه في عصر الصناعة، ومع التوسع في استخدام التكنولوجيا لم يعد التعامل مقصورا على العالم الواقعي بل تجاوزه للتعامل مع عوالم الفضاء ألمعلوماتي والعالم الافتراضي، ومن خلال الوسيط الإلكتروني من شاشات للعرض ووسائل الاتصال والتحكم وشبكات الإنترنيت وغيرها.

إن هذا التغير في طبيعة العمل يلقي على التربية ضرورة إعداد الأفراد للتعامل مع هذه العوالم الخائلية بإكسابهم معارف ومهارات مغايرة لتلك التي يحتاجون إليها في التعامل مع دنيا الواقع، مثل مهارات الحوار عن بعد والتفاعل مع المكتشفات العلمية الحديثة ومهارة التنقل بين الواقع والخائلي وغيرها من المهارات.

أما التغير في أطوار العمل فقد نجم عنه أن أصبح للعمل في عصر العولمة أطوار عدة منها العمل عن بعد والعمل الجماعي والعمل أثناء التنقل والحركة وانهارت نتيجة لذلك الحدود الزمنية والمكانية بين الإنسان وعمله مما يتطلب إعداد الأفراد لمسايرة هذه التطورات وتمكينهم من التعامل من خلال العمل ومن أجله بإتباع أسلوب التعلم في العمل.

5-3- تعلم لتكون: هذه الغاية أيضا قديمة وقد حظيت بالدعاية والإعلان بصورة ملفتة للنظر قبل عصر العولمة حيث شكلت عنوانا لحصيلة أعمال اللجنة الدولية للنهوض بالتربية التي شكلتها اليونسكو برئاسة إيدجار فور وصدرت الحصيلة في كتاب سنة 1972 بعنوان "تعلم لتكون".

تسعى هذه الغاية إلى تنمية الفرد بدنيا وذهنيا ووجدانيا وروحانيا من خلال إضفاء الطابع الشخصي على عملية التعلم بأن تجعل المتعلم محور العملية التعليمية واستخدام الأساليب والوسائل والمناهج التي تستجيب لحاجات المتعلم مع مراعاة مبدأ الفروق الفردية، كما تسعى إلى تنمية ملكة الحكم على الأمور أثناء مواجهة المواقف المتباينة والمختلفة مع سرعة اتخاذ القرارات والمقارنة بين بدائل الخيارات المطروحة.

وتسعى أيضا لتنمية الشعور بالمسؤولية الفردية وإضفاء مبدأ الإيجابية والمبادأة على السلوك الفردي عبر التحول من أسلوب التلقين الذي يعطي السلطة المطلقة للمدرس في السيطرة على المتعلمين المستقبلين للمعلومات والمعارف إلى أسلوب التفاعل القائم على الإيجابية والنقاش والحوار بإتاحة فرص استخدام تكنولوجيا المعلومات وتقليص سلطة المدرس والتوسع في أساليب التعلم ذاتيا واستخدام البرمجيات التعليمية ونظم المعلومات الأخرى في تنمية مهارات التواصل عبر البريد الإلكتروني وحلقات النقاش.

ومن أهداف هذه الغاية تنمية الإبداع والخيال باستخدام تكنولوجيا المعلومات التي توفر وسائل عدة لتحقيق هذه الغاية ومنها اعتماد أساليب التعلم بالاكتشاف وتشجيع الإبداع الفني والأدبي والعلمي وإتاحة الفرص للتعلم من الآخرين من خلال الحوار والمشاركة عبر الانترنيت واستخدام الوسائل التكنولوجية المختلفة.

5-4- تعلم لتشارك الآخرين : ظهرت هذه الغاية مع التطورات التي أصبح يفرضها عصر العولمة الذي أدى إلى توسيع بيئة حياة الإنسان حيث أضاف إلى بيئته الأسرية والمحلية بيئة العالم على اتساعه وأصبحت ثنائية المحلية والعالمية احد المحاور الرئيسية للفلسفة التربوية (نبيل علي 2001 ص32).

تظهر هذه الغاية من خلال الدعوة إلى التخلص من نزعات التعصب والعنف بتدريس تاريخ الحضارات وتشجيع مهارات الحوار والتصدي للعنف والعدوانية وكراهية الأخر وخاصة الأجنبي والغريب.

يتطلب تحقيق هذه الغاية إعطاء أهمية خاصة لدراسة الجغرافيا البشرية واللغات الأجنبية وتنمية الوعي بالقواسم المشتركة بين الثقافات والحضارات الإنسانية بما يفضي إلى اكتشاف الأخر من خلال اكتشاف الذات، مع العمل على تنمية مهارات الحوار والقدرة على الحجاج والإقناع والرغبة في

المشاركة والتبادل وخلق التوازن بين التنافس وروح التعاون من خلال أساليب التعلم التعاوني وتنمية روح الفريق.

من خلال العرض المختصر للغايات الأربع لتربية العولمة يتضح الموقع الذي تجد فيه الأنظمة التربوية نفسها إزاء هذه الغايات فهي تواجه أنواع من الضغوط بعضها ينبع من الداخل والبعض الآخر يأتيها من الخارج.

فالضغط من الداخل ينجم عما في النظام من اختلال وتناقض ونزعة إلى المحافظة ومراعاة الخصوصية الثقافية والاجتماعية...أما الضغط من الخارج فقد صار شديدا للغاية في عصر العولمة وأخذ يتجلى في صور لم تكن معروفة من قبل، ويحدث أنواعا من التطور المفاجئ ويغير رأسا على عقب العناصر الأساسية في الوضعية التربوية. ولعله من الواضح أن مواصلة السير على نفس الطريق القديم أمر غير ممكن وأن الارتماء في أحضان الطريق الجديد محفوف بالمخاطر. مما يحتم العمل على إحداث نوع من التوازن بين الطريقان وربما البحث عن طريق ثالث.

قائمة المراجع:

1- إيدجار فور وآخرون، تعلم لتكون، ترجمة حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ط3، 1979.

2-حسن أحمد غلاب في التربية والتعددية الثقافية في الألفية الثالثة لـ- عبد الغني عبود- دار الفكر العربي القاهرة ط1، 2002.

3-جاسم محمد زكريا، الجامعات العربية وتحديات العولمة، في مجلة الحقيقة إصدار جامعة أدرار،عدد خاص 2004.

4- عبد الله بوجلال، إشكالية الوفرة الإعلامية والمعلوماتية في ظل العولمة، مجلة الحقيقة العدد الأول جامعة إدرار 2002

5-سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 198، الكويت.

6-مادي لحسن، الأهداف والتقييم في التربية، المغرب، 1990.

7-مصطفى عبد الغني، المثقف العربي والعولمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2000

8-نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 276، الكويت 2001..

9-اليونسكو، التعليم ذلك الكنز المكنون، مركز مطبوعات اليونسكو بالقاهرة 1999.

10-D'hainant, louis, Des fins aux objectifs de l'éducation, 4ème ed paris, 1985.

11-Le than khoi, l'éducation comparée éd Armand colin, paris 1981.